ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

John Cabell Breckinridge's role in the Mexican-American War (1846-1848) and its impact on his political future

*** Corresponding Author**

Ali Khairy Matrood
Samer Rasn Farnan
Wasit University – College of Education for Human Sciences
Email:
akhayri@Uowasit.edu.Iq
std20232024sfarhan@uowasit.edu.iq

Keywords: Annexation - Breckinridge - Slaves - Texas –Mexico

Article history:
Received: 2025-04-13
Accepted: 2025-05-02
Availablonline: 2025-08-01

ABSTRACT

John Capel Breckenridge, one of the most prominent American figures of the 19th century, was born in 1821 in Kentucky, and, unlike his family's partisan approach, he joined the Democratic Party. His work was limited to protecting Mexico City from looting and chaos; During the war, he grew in popularity for his humanitarian and legal actions among soldier officers, by leading his soldiers back and forth to and from Mexico, and by suffering severe climatic conditions along with diseases and epidemics; He exploited the popularity and reputation he gained after the war and succeeded in reaching a seat in Kentucky's legislature for the Democratic Party.

.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution License (CC BY 4.0)https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss3.992

دور جون كابيل بريكنريدج في الحرب الأمريكية–المكسيكية (1846–1848) وأثره في مستقبله السياسي

أ.د. علي خيري مطرود / جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية
الباحث سامر رسن فرحان / جامعة واسط كلية التربية للعلوم الانسانية

المُستخلص

انضم المحامي الشاب بريكنريدج وعلى غير توجه عائلته الحزبية إلى الحزب الديمقراطي، وعند اندلاع الحرب مع المكسيك عام 1846بسبب ضم تكساس، انضم بريكنريدج برتبة رائد في فوج متطوعي كنتاكي الثالث الذي تم تشكيله عام 1847، فوصل متأخراً إلى المكسيك، ولم يشارك في قتال مباشر؛ واقتصر عمله على حماية مدينة مكسيكو من عمليات النهب والفوضى؛ وعلى الرغم من ذلك ازدادت شعبيته خلال الحرب لأعماله الإنسانية والقانونية بين الضباط والجنود، ومن خلال قيادته جنوده ذهاباً وإياباً من وإلى المكسيك، وما عاناه من ظروف مناخية قاسية الى جانب الأمراض والأوبئة؛ فاستغل الشعبية والسمعة الطيبة التي كسبها بعد الحرب، ونجح في ارتقاء السُلم السياسي وصولاً لأعلى المناصب في البلاد، التي بدأها بحصوله على مقعد في الهيئة التشريعية في كنتاكي عن الحزب الديمقراطي عام 1849.

الكلمات المفتاحية : الضم– بريكنريدج – العبيد– تكساس–المكسيك

المقدمة

- تُعد الحرب الأمريكية المكسيكية التي نشبت بين عامي 1846 و1848 من أبرز النزاعات العسكرية الخارجية في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية في العصر الحديث التي كان سببها الرئيس قيام الولايات المتحدة بضم تكساس في كانون الأول عام 1845، بعد انفصالها عن المكسيك وإعلانها الاستقلال في آذار عام 1836، ورأت المكسيك في ذلك الضم عملاً عدائياً، وقطعت علاقتها بالولايات المتحدة في آذار 1846، بينما عدّته الولايات المتحدة واجبا أخلاقيا وثقافيا مفروضا على المستوطنين الأمريكيين، بما عُرِف في حينها بـ"القدر المتجلي أو المصير المحتوم"؛ وخطوة طبيعية ضمن سياستها التوسعية نحو أمريكا الشمالية والمحيط الهادئ لضم أراض واسعة جديدة؛ فبدأت الحرب رسمياً في آيار عام 1846، وشهدت عدة معارك كبيرة على الأراضي المكسيكية، من بينها معركة بوينا فيستا في الثاني والعشرين من شباط 1847؛ وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة غوادالوبي هيدالغو (Treaty of Guadalupe Hidalgo)، في الثاني من شباط 1848، التي بموجبها تخلّت المكسيك عن مساحات شاسعة من أراضيها.

- خَدمَ جون كابيل بريكنريدج (1821–1875) في تلك الحرب برتبة رائد في فوج متطوعي كنتاكي الثالث، الذي وصل إلى مدينة مكسيكو بعد انتهاء المعارك القتالية، لذلك لم يشارك وفوجه في أي قتال مباشر، وإنما ساهم في الحفاظ النظام في مدينة مكسيكو وحماية الممتلكات العامة والخاصة فيها من النهب والسرقة والفوضى، كما اضطلع أيضا بالعديد من المهام الإنسانية والإدارية والقانونية، فعززت تلك الحرب مكانته العامة في ولايته كنتاكي؛ وعند عودته إلى الوطن استغل بريكنريدج خبرته وسمعته لبدء مسيرة سياسية، بدأت بانتخابه عضواً في الهيئة التشريعية في كنتاكي عام

١٨٤٩، ثم أخذت تلك المسيرة في التصاعد بعد أن اتسمت بدفاعه القوي عن حقوق الولايات وتوسيع نطاق العبودية لتشمل مناطق جديدة، بما يتماشى مع مصالح الحزب الديمقراطي، في الجنوب خلال فترة ما قبل الحرب الأهلية الأمريكية 1861–1865.

جاء اختيار موضوع البحث لتسليط الضوء على شخصية جون كابيل بريكنريدج، المحامي والشاب الطموح من ولاية كنتاكي، الذي برغم وصوله متأخراً لساحات القتال وعدم مشاركته في قتال مباشر، استطاع أن يكسب احترام وتقدير المتطوعين الذين قادهم، وباقي قياداته العسكرية العليا، من خلال ما قدمه من خبرات قانونية وإدارية لهم، إلى جانب الإعمال الإنسانية التي قام بها، لا سيما خلال مسيرتي الذهاب إلى ساحات القتال والعودة منها؛ ليجعل من تلك الخبرات والتجارب ركيزة أساسية أستفاد منها في مسيرته السياسية اللاحقة حينما عاد إلى بلاده؛ لذلك سيُبينن لنا البحث كيف يمكن لبعض الشخصيات الثانوية في الأوقات الحرجة التي تمر بها البلاد من استثمار تجاربهم وخبراتهم الحياتية الثانوية في أداء دور محوري في حاضر ومستقبل البلاد، وبالتالي بناء مستقبل سياسي واعد؛ إذ ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها أن الظروف الاستثنائية مثل الحروب، تخلق فرصاً أمام الشخصيات الطموحة لتثبيت أقدامها في الساحة السياسية والاجتماعية.

- ولإنجاز الرسالة بصورة أكاديمية دقيقة اعتمدنا منهجين بحثيين، الأول: منهج تاريخي وصفي عالج تتابع الأحداث وترتيبها الزمني، والثاني: تحليلي تعامل مع الأحداث والمواقف والتصورات ومحاولة تحليلها والوقوف على تداعياتها.

أولاً– ولادته ونشأته:

وُلِد جون كابيل بريكنريدج في مدينة ثورن هيل (Thorn Hill)، بالقرب من ليكسينغتون (Lexington) في ولاية كنتاكي الأمريكية(Connelley and others, 1922, p.1089) في السادس عشر من كانون الثاني 1821، بعد عَشرِ سنوات من زواج أبَوَيه، وكان الطفل الرابع من أصل ستة أطفال والذَكر الوحيد بينهم(Davis, 1974, p.10)، من أصول كان يُطلق عليهم "الأيرلنديون الاسكتلنديون"، الذين عاشوا في شمال إيرلندا، على الرغم من أن أصولهم من إسكتلندا (Collins, 1850, p.214)، وبعد اضطراب أوضاع البلاد على أثر عودة الملك تشارلز الثاني(Charles II)[1]، إلى الحكم وتعرضهم لاضطهاد شديد في أيرشاير(Ayrshire)، موطنهم الأصلي، اضطروا للهجرة إلى مرتفعات بريدالبان (Breadalbane) في إسكتلندا، التي قضوا فيها قرابة النصف قرن؛ ثم انتقلوا من هناك إلى إيرلندا (Klotter,1986, P. 9)، بعدها هاجر جد بريكنريدج إلى فيلادلفيا (Philadelphia) حوالي عام 1728 مع زوجته وعائلته التي نمت مع مرور السنين(Harrison, 1951, p.3).

توفي والد الصبي جون، كابيل بريكنريدج في أواخر اب 1823 بعد أن أُصيب بالحمى نتيجة لتفشي (الحمى السائدة) في مدينة فرانكفورت، ليتوفى بعدها بِعدة أيام (Klotter, P.96)، فترك ابنه جون يتيماً وعمره أقل من ثلاث سنوات

(1) تشارلز الثاني: وُلِد في 29 أيار 1630، وهرب إلى خارج إنكلترا بعد اعدام والده تشارلز الأول ملك إنكلترا واسكتلندا وإيرلندا، بتمرد عسكري قاده أوليفر كرومويل عام 1649، وبعد وفاة كرومويل عام 1858 عاد واستلم السلطة عام 1860، وأرجع الحكم الملكي، ثم حَلَ البرلمان الإنكليزي، وحَكَمَ بمفرده حتى وفاته في 6 شباط 1685، للمزيد ينظر:

(Hayward, 1933, P. p. 13-18).

(Collins, 1850, p.19)، وتولى مسؤولية رعاية العائلة بعد وفاة والده عمه القس روبرت جي. بريكنريدج Robert (J. Breckinridge)[2]؛ فعاش الصبي بريكنريدج مع والدته على مدى عدة سنوات في بيت عمه، في كابيلز ديل، التي كانت عبارة عن قرية هندية قديمة مليئة بمعالم اثارية، مما شكل غذاءً خصباً لخيال الصبي، ومنها بدأ احترامه الكبير والدائم للهنود الأمريكيين، وحُبه لِعِلم الآثار، وشغفه بالتاريخ، وفيها بدأ أيضا احترامه الشديد للسلطة (Davis, 1974, p.11).

عانى بريكنريدج من أمراض الطفولة التي كانت منتشرة يومذاك، مثل النكاف والحصبة وغيرها، إلا أنها لم تؤثر عليه بصورة مباشرة، ثم سرعان ما أتيحت له فرصة التعلم، فأكمل دراسته الجامعية في أيلول 1838، وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب (Davis, 1974, 17.)، وفي منتصف عام 1839 درسَ القانون مع القاضي الجنرال ويليام أوزلي (William Owsley)، وبعد حصوله على شهادة البكالوريوس في الحقوق في الخامس والعشرين من شباط 1841، أخذ رخصة المحاماة، وعلى خلاف توجه عائلته الحزبية اليمينية انضمَ بريكنريدج إلى صفوف الحزب الديمقراطي[3]، في بداية عام 1843(Heck, 1976. P. 11.)، وبحلول أيلول 1843خَطَبَ ماري سيرين بورش (Mary Cyrene Burch)، وتزوجها في الثاني عشر من كانون الأول من نفس العام؛ واستمر زواجهما بالنجاح، ففي عام 1844 رُزق بأول طفل له وأسماه جوزيف كابيل(Joseph Cabell) ، وكانت ولادته صعبة، كادت أن تُكلف ماري حياتها، إلا أنها نَجَتْ، وأنجبت على مدى السنوات الثماني التالية خمسة أطفال آخرين هُم: كليفتون (Clifton)، فرانسيس (Frances)، جون ميلتون (John Milton)، جون ويذرسبون (John Witherspoon)، وماري (Mary) ؛ وعندما اندلعت الحرب مع الأمريكية مع المكسيك[4]، عام 1846، عرضَ خدماته العسكرية على المسؤولين في الولاية، فعُيّنَ رائداً للفوج الثالث من متطوعي كنتاكي الذي تم تشكيله في تموز 1847(Davis, 1974, p.34).

كانت فرصة بريكنريدج في الخدمة الفعلية ضئيلة نظراً لكون الفوج تم حشده في وقت متأخر، وعلى الرغم من ذلك شهدت تجربة مشاركته في تلك الحرب مصدر قوة لآفاقه السياسية فيما بعد؛ إذ لم يمضِ وقت طويل بعد عودته من المكسيك حتى أنتُخب عن الحزب الديمقراطي في مجلس نواب كنتاكي عام 1849، عن مقاطعة فاييت؛ لتصبح المرة الأولى التي ترسل فيها تلك المقاطعة ديمقراطياً إلى الهيئة التشريعية في فرانكفورت مركز كنتاكي؛ وبعد عامين انتخب

([2]) روبرت جي. بريكنريدج: وُلِد في الثامن من آذار 1800، بالقرب من ليكسينغتون (Lexington)، كنتاكي، وكان الابن الثالث للسيناتور جون بريكنريدج، دعا وناضل من أجل إنهاء العبودية وتحرير العبيد، وفي عام 1829، تحول إلى الاتجاه الديني؛ انتُخب لمجلس ولاية كنتاكي عن طريق حزب الأحرار عام 1850؛ توفي في 27 كانون الأول 1871، للمزيد يُنظر:(Taylor, 1933, P. p. 122-125).

([3]) الحزب الديمقراطي: أحد أقدم الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، إذ تعود جذوره إلى بداية القرن التاسع عشر، تأسس الحزب بصيغته الحديثة عام 1828 على يد مؤيدي الرئيس أندرو جاكسون، ليكون رديفاً للقيم الديمقراطية الشعبية مقابل النخبوية السياسية التي كان يمثلها الحزب الفيدرالي والجمهوري الوطني آنذاك؛ للمزيد ينظر: ((Mark, and Sandy, 2016, 57-112).

([4]) الحرب الأمريكية- المكسيكية: إحدى اهم الحروب في التاريخ الأمريكي الحديث، التي حدثت مع المكسيك في المدة 1846-1848، نتيجة لخلافات متراكمة بيت البلدين، وكانت شرارتها ضم الولايات المتحدة لتكساس، في سعيها للتوسع حسب مبدأ "المصير المحتوم أو القدر المتجلي"، فشنت الولايات المتحدة هجمات عسكرية أسفرت عن احتلال أراضٍ واسعة من المكسيك؛ وانتهت الحرب بتوقيع معاهدة غوادالوبي هيدالغو، التي تنازلت بموجبها المكسيك عن قرابة نصف أراضيها (كاليفورنيا، نيو مكسيكو، وغيرها) مقابل 15 مليون دولار؛ للمزيد ينظر: (Justin, 1919, P. p. 23-44).

لمجلس النواب الأمريكي عام 1851، وأُعيد انتخابه مرة أخرى بعد عامين؛ وفي عام 1856 رشحه الحزب الديمقراطي لمنصب نائب الرئيس جيمس بوكانان وفاز بالانتخابات، وبعد خسارته الانتخابات الرئاسية عام 1860 لصالح الرئيس (Abraham Lincoln)[5]، عاد عضواً في مجلس الشيوخ، وبعد اندلاع الحرب الأهلية الامريكية (1861–1865) انضم الى الكونفدرالية في الجنوب وجيشها برتبة عميد ثم أصبح لواء، وقبل نهاية الحرب بأشهر تم تعيينه وزيراً للحربية من قِبل رئيس الكونفدرالية الجنوبية جيفرسون ديفيس(Jefferson Davis)[6]، وبعد نهاية الحرب وهزيمة الكونفدرالية هرب بريكنريدج إلى خارج الولايات المتحدة متنقلاً ما بين كندا وبعض الدول الأوربية، وحينما عاد إلى البلاد عام 1861 بعد عفو الرئيس اندرو جونسون؛ ابتعد عن السياسة وعمل في المحاماة وممثلاً لبعض شركات سكك الحديد والتأمين على الحياة لغاية وفاته في 17 آيار 1875(.Heck,1976 P. 160).

ثانياً– الدوافع السياسية والاجتماعية للحرب الأمريكية المكسيكية (1846–1848).

تُعد المكسيك أهم دول أمريكا الوسطى من ناحية عدد سكانها ومواردها الزراعية والمعدنية وموقعها الجغرافي، وحصلت على استقلالها من اسبانيا عام 1821، وبعد عامين دخلت تكساس من ضمن أراضيها، واعترفت الولايات المتحدة الأمريكية بذلك بعد خمس سنوات(الشيخ، 2006، ص70)، ثم أخذت تكساس تسعى إلى الاستقلال والانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية مستغلةً ضعف السلطة المكسيكية فيها، لا سيما أن غالبية سكان تكساس كانوا من المهاجرين الأمريكيين الذين سبق وأن دخلوا البلاد وِفق قوانين الهجرة التي حددتها الولايات المتحدة، وشجعت فيها العناصر الأنجلو سكسونية إلى الهجرة لتلك المناطق ومن ضمنها تكساس (رمضان،١٩٩٦، ص156–155). ومن ثم أخذت العلاقات تتأزم بين المكسيك وتكساس لأسباب عدة، منها تغير نظام الحكم في المكسيك، وقضية العبودية (Texas, 1895, P. 73).

كان الموقف من العبودية عاملاً مهماً للخلاف بين المكسيك وتكساس، ففي الوقت الذي ألغت فيه المكسيك العبودية رسمياً على اراضيها عام 1829، رفض التكساسيون الالتزام بذلك القرار، وعدوه مُوجَه ضدهم، كَون عدد العبيد كان قليل في مناطق المكسيك، قياساً بمناطقهم، على الرغم من أن مساعيهم الدبلوماسية وتقديمهم وثيقة احتجاج للرئيس

(5) أبراهام لنكولن: ولد في 12 شباط 1809، بالقرب من مدينة هودجنفيل (Hodgenville)، في ولاية كنتاكي، انتُخب عضواً لمجلس النواب في ولاية إلينوي 1834-1842؛ عن حزب اليمين، وفي عام 1856 انضم للحزب الجمهوري الجديد، الذي رشحه لمجلس الشيوخ عام 1858؛ وأصبح الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة في المدة 1861-1865؛ توفي في 15 نيسان 1865، على أثر اغتياله بطلق ناري، للمزيد عن حياة الرجل ودوره السياسي والعسكري في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، للمزيد ينظر:(خميس، 2011، ص23-33).

(6) جيفرسون ديفيس: عسكري وسياسي أمريكي، وُلد في 3 حزيران 1808، في قرية تدعى فيرفيو (Fairview)، بولاية كنتاكي؛ أنتخب لعضوية مجلس النواب الأمريكي عام 1845، اختاره الرئيس فرانكلين بيرس وزيراً للحربية في ادارته 1853-1857؛ ثم عاد إلى مجلس الشيوخ، عن ولاية ميسيسيبي؛ الا انه استقال عام 1861، عند اندلاع الحرب الأهلية، وأصبح رئيس الولايات الكونفدرالية الأمريكية، التي أسستها الولايات الجنوبية؛ توفي في 6 كانون الأول 1889؛ للمزيد عن حياة الرجل ودوره في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث، للمزيد ينظر: (النصار، 2014، ص 12-17).

المكسيكي دفعت الحكومة المكسيكية إلى استثنائهم من الالتزام بذلك القرار، بحجة أن الحياة الاقتصادية في تكساس تقوم بالأساس على زراعة القطن، التي تعتمد بدورها على التدفق الكبير للعبيد (مطرود، 2019، ص57-58).

أسهمت عوامل عديدة في اتساع الفجوة بين التكساسيون والمكسيكيين، كالاختلاف الكبير بين الثقافتين الإسبانية والإنكليزية، وبين الديانتين الكاثوليكية والبروتستانتية؛ وفي عام 1830 قامت الحكومة المكسيكية باتخاذ عدة إجراءات لإعادة بسط سيادتها على تكساس، منها إصدار قوانين لتقييد هجرة الأمريكيين وفرض ضرائب كمركية عالية على البضائع الأجنبية المستوردة، وغلق عدة موانئ (مطرود، 2019، ص60-61)، كما رفعت أعداد الجيش المكسيكي الموجود في تكساس، وفي الوقت الذي فسحت فيه المجال للأوربيين والمكسيكيين للاستثمار والعمل في تكساس، سواء في الزراعة أو في أعمال التعدين وغيرها، فإنها فرضت قيوداً على دخول المستثمرين ورجال الأعمال الأمريكيين؛ وعلى ضوء ذلك انقسم سكان تكساس حول اتخاذ موقف محدد فيما إذا كان عليهم حل مشاكلهم مع المكسيك سلمياً، أو عن طريق الثورة والكفاح المسلح (أبو عليه، 1987، ص142-143)، وفي آب 1832 هُزم الرئيس المكسيكي أناستازيو بوستامانتي (Anastasio Bustamante)[7]، على يد أنطونيو لوبيز سانتا آنا (Antonio López de Santa Anna)[8]، الذي استطاع الانقلاب على السلطة والاستيلاء على الحكم؛ ليستغل التكساسيون اضطراب تلك الأوضاع ويعلنوا من جانبهم تمردهم على الحكومة المكسيكية؛ وفي الثاني من آذار 1836، اجتمع المندوبون التكساسيون في واشنطن، وأصدروا إعلاناً رسمياً بالاستقلال، ووقعوا على دستور، ونظموا حكومة؛ وأمام تلك التطورات الخطيرة، ولا سيما هزيمة قواتها أمام قوات تكساس، اضطرت الحكومة المكسيكية إلى الاعتراف باستقلال تكساس في الرابع عشر من آيار 1836(مطرود، 2019، ص93).

قامت حكومة جمهورية تكساس بإجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة، وبريطانيا وفرنسا، بهدف الضغط على المكسيك للكف عن تهديداتها، وللحصول على حماية من حكومات أكثر قوة؛ أما موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه تكساس وصراعها مع المكسيك واستقلالها، والتي كانت حينها برئاسة أندرو جاكسون (Andrew Jackson)[9]، فإنه كان موقفاً محايداً، ولكن في النهاية اعترف الكونغرس الأمريكي والرئيس جاكسون رسمياً باستقلال جمهورية تكساس في الأول من آذار 1837(العتابي، 2023، ص49).، وكان ذلك آخر إجراء تتخذه إدارته، وهو ما أثار السرور عند

([7]) أناستازيو بوستامانتي: سياسي وطبيب وعسكري مكسيكي؛ وُلِدَ في 27 تموز 1780، في مدينة تُدعى جيكويلبان (Jiquilpan)، في ولاية ميتشواكان (Michoacán) المكسيكية، شغل منصب رئاسة المكسيك في ثلاث مناسبات متفاوتة، أولها كان عام 1830؛ اسهم في القتال ضد تكساس ومحاولة استقلالها، توفي في 6 شباط 1853؛ للمزيد ينظر:(Andrews, 2001, P. p. 14-20).

([8]) أنطونيو لوبيز سانتا آنا: جندي وسياسي وزعيم مكسيكي، وُلِدَ في ٢١حزيران١٧٩٤، في مدينة يُطلق عليها خالابا (Xalapa)، في ولاية فيراكروز (Veracruz) المكسيكية؛ تولى رئاسة المكسيك في ست مناسبات متفاوتة؛ أولها كان عم 1833؛ فأنشأ دولة دكتاتورية مركزية قوية، ألغى فيها الدستور وأعلن الاحكام العرفية، ووقف بالضد من محاولة تكساس الانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية؛ توفي في ٢١ حزيران 1876، للمزيد ينظر:(Fowler, 2007, P. p. 13-22).

([9]) أندرو جاكسون: سياسي ومحامي أمريكي، وُلِدَ في 15 آذار 1767، في منطقة واكسهاوس (Waxhaws)، في ولاية كارولينا، قاد القوات الأمريكية في العديد من المعارك، التي جعلت منه بطلاً قومياً، لا سيما تلك التي أدت إلى ضم فلوريدا من إسبانيا؛ اصبح عضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي من ولاية تينيسي؛ ثم أصبح الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية 1829-1837، عن الحزب الديمقراطي؛ توفي في 8 حزيران 1845؛ للمزيد ينظر:(عبود، 2016، ص12-33).

التكساسيون؛ لأن تكساس أصبحت بمكانة الجمهورية الشقيقة للولايات المتحدة، ثم اعترفت بعد ذلك فرنسا في عام 1839، وهولندا وبلجيكا في عام 1840، وإنكلترا في عام 1841، أما الحكومة المكسيكية فرفضت الاعتراف باستقلال تكساس، وأعلنت أنها لن توافق أبداً على فصل الإقليم(Texas, 1895, P. 73) .

أراد التكساسيون الانضمام إلى الولايات المتحدة الأمريكية، منطلقين من عدة أسباب، أهمها: أن حكومة تكساس الوليدة لا يمكن أن تظل مستقلة لفترة طويلة دون مساعدة أمريكية، ولعدم امتلاكها الأموال الكافية ولافتقارها لأي مؤسسات مدنية أو عسكرية، (مطرود، 2019، ص 18)، إلى جانب التهديد المكسيكي المستمر لا سيما أن عدد المكسيكيين يفوق عدد سكان تكساس بشكل كبير، فبحلول نهاية عام 1836، بلغ عدد سكان تكساس حوالي خمسين ألف نسمة، بينما كان عدد سكان المكسيك أكثر من 8 ملايين نسمة، والعامل الآخر يرجع إلى كون غالبية سكان تكساس كانوا أمريكيين سابقين ومرتبطين بأواصر اجتماعية ودينية وثيقة بأصولهم في الولايات المتحدة، لدرجة أنه عندما تم اقتراح الضم، كان ذلك يعني بالنسبة لأهل تكساس "مجرد لم شمل مع شعب اعتبروا انفسهم جزءً منه"، كما أن بعض المؤيدين للضم رغبوا في أن تحصل بلادهم على أكبر قدر ممكن من الأراضي لاستيعاب عدد سكان تكساس المتزايد باستمرار، وعلى ضوء ذلك قدمت المكسيك في عام 1845 عرضاً إلى حكومة تكساس، تقترح فيه الاعتراف باستقلال تكساس مقابل رفض حكومة تكساس الضم إلى الولايات المتحدة، إلا أن حكومة تكساس رفضت العرض (النيرب، 1997، ص190-191).

كان موقف الحكومة الأمريكية من ضم تكساس إلى الاتحاد موقفاً متردداً، ويعكس الانقسام في الداخل الأمريكي، إذ كان الرئيس الأمريكي جاكسون يرغب في ضم تكساس إلى الاتحاد، ولكنه كان متعاطف مع الولايات الشمالية الأمريكية في موقفها المناهض للرق والعبودية، عكس الموقف السائد في تكساس المؤيد للعبودية، فكانت الولايات الشمالية تعارض الضم، بينما الولايات الجنوبية المؤيدة للرق والعبيد تؤيد الضم، مما أثار حِدة الخلاف بين الجنوبيين والشماليين، إلى جانب الخوف من انتقال الصراع بين تكساس والمكسيك إلى أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، الذي قد يؤدي إلى تَبني الولايات المتحدة لصراع تكساس مع المكسيك، لذلك ظلت حكومة واشنطن تؤكد باستمرار أنه طالما كانت تكساس في حالة حرب مع المكسيك والولايات المتحدة في حالة سلام معها، فإن الضم سيكون خرقاً للمعاهدة معها ويدخل الحكومة الأمريكية في حرب مع المكسيك(Texas,1895, p.74).

خشيت نسبة كبيرة من سكان تكساس المعارضة للضم من أن تؤدي الانقسامات الطائفية المتزايدة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى تمزيق تكساس، أو أن تخسر جمهورية تكساس من عملية الضم الكثير من حقوقها ونفوذها فيما لو أصبحت جزء داخل الولايات المتحدة الأمريكية مقارنةً، بكونها جمهورية مستقلة (العتابي، 2023، ص125.)؛ وبعد أن تولى رئاسة الحكومة الأمريكية الرئيس جون تايلر(JohnTyler)[10]، في نيسان 1841، أخذت إدارته تعمل بجدية

([10])جون تايلر: وُلدَ في 29 آذار 1790، في مقاطعة تشارلز سيتي (Charles City) ، بولاية فرجينيا؛ اصبح عضواً في مجلس ولاية فرجينيا التشريعي (1811-1816) ، ومن ثم عضواً في مجلس النواب (١٨١٦-١٨٢١) ، وحاكماً لولاية فرجينيا (١٨٢٥ - ١٨٢٧) ،ثم عضوا في مجلس الشيوخ للمدة بين عامي (١٨٢٧-١٨٣٦) ؛ رُشح للانتخابات الرئاسية عن حزب الويك عام ١٨٤١؛ وفاز فيها ليُصبح الرئيس العاشر للولايات المتحدة الأمريكية (1841-1845) ؛توفي في الثامن عشر من كانون الثاني 1862؛ للمزيد ينظر:

(The American people’s encyclopedia; a modern reference work, 1971, P. 311).

أكبر على عملية الضم، إلا أن محاولاتها العديدة باءت بالفشل (Edward, 1848, P. p. 15–17)، وكانت علاقة تكساس القوية مع بريطانيا، والخشية من أن تصبح تكساس قاعدة لبريطانيا، من المسائل البارزة في توتر العلاقة بين تكساس والولايات المتحدة، مما أدى في الأخير إلى أن تقوم تكساس بسحب طلبها للانضمام للاتحاد، والبقاء جمهورية مستقلة (أبو عليه،1987، ص143).

أسفرت الانتخابات التي جرت في تكساس في أيلول 1844 عن فوز المناهضين للضم، إذ اختير لمنصب الرئيس أنسون جونز (Anson Jones)[11]، الذي كان معروفاً بمعارضته للضم، فتولى منصب رئاسة جمهورية تكساس(العتابي، 2023، ص1116)، في التاسع من كانون الأول 1844، إلا أن التهديد المستمر من المكسيك لإعادة بسط سيطرتها على تكساس، أجبرته على تأييد فكرة الضم إلى الولايات المتحدة لتجنب الحرب التي أصبحت وشيكة، ومحاولته استغلال اضطراب الأوضاع الداخلية في المكسيك، فعلى الرغم من عدم ذكره مسألة الضم في خطاب تنصيبه، إلا أنه أصبح لديه موقف واضح وصريح بعد توليه المنصب (العتابي، 2023، ص129).

استخدم زعماء الحزب الديمقراطي قضية ضم تكساس إلى الاتحاد أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية في تشرين الثاني 1845(Wilcox, 1892, P. 5)، مُستغلاً المزاج التوسعي العام حينها في الداخل الأمريكي، الذي أُطلق عليه "المصير المحتوم"[12]، إلى جانب رغبة أصحاب المصانع في الولايات الشمالية من الحصول على قطن تكساس، فاستغل مرشح الحزب الديمقراطي للرئاسة جيمس ك. بولك (1795–1849) كل تلك الدوافع والظروف، من أجل إدخال قضية ضم تكساس في حملته الانتخابية، مُدعياً أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من أراضي الولايات المتحدة منذ شراء لويزيانا من فرنسا عام 1803[13]، وحتى شراء فلوريدا من إسبانيا عام 1819، وفي الثامن والعشرين من شباط 1845، أقر الكونغرس الأمريكي قراراً مشتركاً لصالح ضم تكساس إلى الاتحاد (Texas,1895, P. 78).

راقبت الحكومة المكسيكية نتائج الانتخابات الأمريكية بحذر، وأمَلت في فوز هنري كلاي (Henry clay)[14]، كونه كان يعارض الضم علناً، عكس بولك المؤيد للضم؛ أما بريكنريدج الذي كان ضمن كادر الحملة الانتخابية لبولك، فإنه

([11]) أنسون جونز: وُلِد في مدينة غريت بارينجون (Great Barrington) ، ماساشوستس، في العشرين من شهر كانون الثاني 1798م، وهو سياسي أمريكي، وطبيب ورجل أعمال، في عام 1841 أصبح وزير خارجية تكساس حتى عام 1844، والرئيس الرابع والأخير لجمهورية تكساس للفترة 1844-1846، توفي منتحراً في 9 كانون الثاني 1858، للمزيد ينظر: (العتابي، 2023، ص23-40).

([12]) المصير المحتوم أو القدر المتجلي: مصطلحات متعددة لمعنى واحد، انتشرت بشكل واسع في الولايات المتحدة الأمريكية في القرن التاسع عشر، وكان تُشير إلى إيمان ثقافي بأن على المستوطنين الأمريكيين التوسع عبر أمريكا الشمالية، وضم أراضي واسعة جديدة؛ وكانت فلسفتهم في ذلك الموضوع تنطلق من الفضائل الخاصة بالشعب الأمريكي ومؤسساته، وإن على الولايات المتحدة تخليص وإعادة تشكيل الغرب على صورتها؛ للمزيد ينظر:(Miller, 2006, P. 58).

([13]) قرر نابليون بيع لويزيانا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفق معاهدة تمت بين الطرفين في 11 نيسان 1803، مقابل 60,000,000فرنك، قرابة 15 مليون دولار حينها، وتم تسليمها رسمياً إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 20 كانون الأول 1803، لإنشغاله بحربه مع إنكلترا، وخشيته من عدم قدرته في الدفاع عنها، للمزيد ينظر:.(Charles, 1867, P. p. 576- 585)

([14]) هنري كلاي: وُلِدَ في 12 نيسان 1777، في مقاطعة هانوفر (Hannover)، بولاية فرجينيا، دَرَسَ القانون، وتم قبوله في نقابة المحامين عام 1797، كان عضواً في الكونغرس الأمريكي 1811-1825، وعضواً في مجلس الشيوخ الأمريكي (1806-1807، 1810-1811، 1831-

كان مؤيداً لمواقف بولك والحزب الديمقراطي بشأن ضم تكساس، وهو الأمر الذي زاد من شعبيته داخل ولايته كنتاكي، وداخل الحزب الديمقراطي؛ وفي الأخير فاز بولك بمنصب الرئيس، وتولى المنصب في الرابع من آذار 1845(Gobright, 1869, P. 69)، فأصبحت مسألة الضم تلوح في الأفق، فبعد أن أقر كونغرس تكساس قرارات الضم في 4 أيار 1845؛ أقر كونغرس الولايات المتحدة قرارات بقبول تكساس في الاتحاد في 22 كانون الأول من نفس العام فأراد أن تصبح تكساس الولاية الثامنة والعشرون داخل الاتحاد بأسرع وقت ممكن، ثم تكللت مساعي الضم بالنجاح، بعد أن وقع على قرار الحاق تكساس وضمها إلى الاتحاد في التاسع والعشرين من كانون الأول 1845، فتم إنزال علم تكساس القديم من السارية للمرة الأخيرة، ورُفِعَ علم الاتحاد، وأدت ولايات الجنوب التي تُبيح الرق والعبودية، والتي تطالب بإباحته أيضا في تكساس، دوراً كبيراً في عملية الضم (أبو عليه، 1987، ص148).

عدّت المكسيك ما أقدمت عليه حكومة تكساس من خطوات لإكمال عملية الضم إلى الاتحاد، عملاً عدوانياً من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، إلى جانب مشكلة الحدود (النيرب، 1997، ص184) على الرغم من أن المكسيك في تلك المدة كانت تفتقر إلى الأحزاب السياسية المنظمة، وتشهد انقساما سياسيا، ما بين فصيل يريد تسوية الأمر مع الولايات المتحدة الأمريكية سلمياً، وما بين فصيل يريد المواجهة العسكرية للحيلولة دون خسارة تكساس، فقررت المكسيك في النهاية إعادة فرض سيادتها على تكساس بالقوة، فتوجه التكساسيون إلى الولايات المتحدة الأمريكية وطلبوا منها حمايتهم، فأعلنت الولايات المتحدة الحرب على المكسيك في الثالث عشر من آيار 1846(Mansfield,1848, P.27).

ثالثاً- قيام الحرب الأمريكية- المكسيكية ودور بريكنريدج فيها:

أصدر الرئيس الأمريكي بولك بياناً في الرابع من تموز 1846 وضحَ فيه أن بلاده في حالة حرب مع المكسيك، ومن ثم أصدر بعد ذلك أوامره إلى العميد زكاري تايلور (Zachary Taylor) [15]؛ قائد القسم العسكري الأول للتقدم باتجاه تكساس، في الثالث عشر من آيار 1846، لوضع قواته في حالة تأهب قصوى في حال لزم الأمر، للدفاع على الفور عن تكساس، فتوجه الرجل مع قوة مكونة من 150 رجلاً إلى نيو أورليانز (New Orleans)، ونزل في جزيرة سانت جوزيف، ليلتقي مع قوات المقاومة الشعبية في تكساس لصد غزو المكسيك، وهو الأمر الذي استنكرته الحكومة المكسيكية، مما أدى إلى تردي العلاقات بين الطرفين (مطرود، 2019، ص217؛ العتابي، 2023، ص156).

كانت الفوارق السياسية والاقتصادية والعسكرية بيت الدولتين تميل بشكل كبير إلى جانب الولايات المتحدة، فبعد أشهر قليلة دخلت القوات الأمريكية مدينة مونتيري (Monterrey)، المكسيكية، ولم يوقف توقفها سوى هدنة اقترحها وزير

1842، 1849-1852) ، ومرشحاً غير ناجح للرئاسة في ثلاث انتخابات عامة (1824، 1832، 1844) ، توفي بعد معاناته من مرض السل في 29 حزيران 1852، للمزيد عن حياة الرجل ودوره السياسي في التاريخ الأمريكي الحديث ينظر:(المعموري، 2020، ص14-22).

([15]) زكاري تايلور: وُلدَ في 24 تشرين الثاني 1784، في مقاطعة أورانج (Orange)، في ولاية فرجينيا، هو الرئيس الثاني عشر للولايات المتحدة، الذي تولى المنصب من آذار 1849 حتى وفاته في تموز 1850، عن الحزب اليميني، وكان أول رئيس يتولى المنصب دون أن يشغل أي منصب سياسي قبل ذلك، ويُعد زكاري تايلور بطلا قومياً وأحد أبرز جنرالات جيش الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لانتصاراته العديدة في الحرب الأمريكية المكسيكية 1846-1848، للمزيد ينظر: (Hamilton, 1951, P. p. 13-18).

خارجية تكساس الجديد ديفيد جي. بيرنيت (David G. Burnet)[16]؛ لمدة ثمانية أسابيع، سعى من خلالها لتعزيز المسار التفاوضي بين البلدين لتحقيق السلام؛ إلا أنه لم ينجح في مساعيه وعلى إثر إعلان الحكومة الأمريكية الحرب، واستدعاء خمسين ألف متطوع؛ وبعد أسبوع واحد انعقد اجتماع حربي كبير في ليكسينغتون، وبدأ تنظيم حملتين لجمع المتطوعين وتدريبهم للقتال، فالأولى حملة الكابتن بيرد (Captain Beard's Company)، بقيادة الكابتن أوليفر إتش بي بيرد (Oliver H. P. Beard)، والثانية حملة الكابتن كلاي بقيادة الكابتن كاسيوس إم كلاي (Cassius M. Clay)، وفي الرابع من تموز انطلق المتطوعون إلى لويزفيل بعد أن أكملوا تنظيمهم ومعداتهم وقاموا بتوديع أهاليهم في ليكسينغتون، إذ كان من المقدر للعديد منهم ألا يعودوا أحياء (ماضي، 2024 ، ص202 ؛ Ranck, 1872 P.p. 352-354).

خاضَ فوجا متطوعي ولاية كنتاكي لمدة اثني عشر شهراً، معارك شرسة في شمال المكسيك خلال العام الأول من الحرب، أصيب فيها الجنرال ويليام أو. بتلر(William O. Butler)[17]، كما تكبدا خسائر فادحة، وخاصةً في شباط عام 1847، في معركة بوينا فيستا (Buena Vista)، وفي الثاني عشر من نيسان 1847 تم تشكيل لجنة في ليكسينغتون لجلب جثث القتلى من أرض المعركة ودفنهم في مسقط رأسهم، إذ أَعدت لهم الحكومة في ولاية كنتاكي مكاناً خاصاً في مقبرة فرانكفورت، وكان بريكنريدج من ضمن تلك اللجنة (Ranck, 1872, P. 357-358).

عادَ من بقي حياً من المتطوعين إلى ليكسينغتون بعد انتهاء مدة تجنيده، في منتصف شهر ايار 1847، أما جثث القتلى فتم جلبها، ودفنها بشكل عسكري مهيب، على تلة تحيط بمقبرة فرانكفورت، وطُلب من بريكنريدج أن يكون المتحدث الرئيس في تلك المناسبة، وبعد أن تجمع ما بين خمسة عشر إلى عشرين ألف شخص، وهو أكبر تجمع للجمهور في تاريخ المدينة، استمعوا إلى بريكنريدج، وهو يلقي خطبته بأسلوب بليغ ومثير للإعجاب (Society 1909, P. 26)، وكان مما جاء فيها: "**إننا نجتمع اليوم لتكريم أولئك الذين ضحوا بحياتهم من أجل وطنهم، وأظهروا أسمى مشاعر الوطنية، إن اسم بوينا فيستا، سيبقى محفور في قلب كل أمريكي، وسيُدفن من قُتل فيها بكل شرف وفخر، وسنفعل مثلما يفعل العديد من أصدقاء الراحلين في بعض البلدان عند كل ربيع، بنثر الزهور على قبور أحبائهم، ليضفوا نضارة الحياة على صمت القبر وعزلته**" (Address of John C. Breckinridge on the Burial of the Kentucky Volunteers Who, in July 20, 1847, P. 5.).

([16]) ديفيد جي. بيرنيت: محامي وسياسي أمريكي، وُلد في 14 نيسان 1788، في مدينة نيوارك (Newark)، نيو جيرسي، شغل عدة مناصب مهمة في تكساس قبل انضمامها الى الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أصبح رئيس جمهورية تكساس لعدة أشهر عام 1836، ونائب الرئيس للمدة 1838-1841، وبعد عملية الضم للاتحاد شغل منصب وزير خارجية تكساس للمدة 1846-1848؛ توفي في الخامس من كانون الأول 1870؛ للمزيد ينظر: (ماضي، 2024).

([17]) ويليام أو. بتلر: وُلد في 19 نيسان 1791؛ في مقاطعة جيسامين(Jessamine)، في كنتاكي، شارك في حرب 1812، التي اندلعت بين الولايات الأمريكية المتحدة وحلفائها، ضد المملكة المتحدة وحلفائها في أمريكا الشمالية، وأُسِر فيها، ثم أُطلق سراحه في العام التالي، وخدم لفترة وجيزة في مجلس نواب كنتاكي 1817- 1818، ثم أُنتخب في مجلس النواب الأمريكي عن الحزب الديمقراطي، من عام 1839 إلى عام 1843؛ شارك في الحرب ضد المكسيك 1846-1848 وأُصيب فيها؛ توفي في 6 اب 1880. للمزيد ينظر:

Francis P. Blair, Biographical sketch of General William O. Butler, Washington, D.C.: Printed at the Congressional Globe Office, 1848, P. p. 11-16.

استغلَ بريكنريدج خطبته ليُثني على قائد الجيش زكاري تايلور، الذي عَدّ وجوده في المعركة وساحات القتال مهما جداً، ويستحق الإشادة في تلك المناسبة، وفي نهاية المراسيم تم حمل جثث القتلى وإنزالها إلى القبور، بطريقة عسكرية، مع بعض إطلاقات البنادق النارية (Ranck, 1872, P. 358) ، ونَجحَ خطاب بريكنريدج في تكوين صداقات مع آلاف الأشخاص في ولاية كنتاكي، فإلى جانب بلاغته فإن خطابه أثار مشاعر الناس عندما أشاد بسلوك الجنرال زكاري تايلور في الحرب، إذ كان من أوائل الإشادات الكبرى التي صدرت عن الغرب بتايلور، ولم يغب ذلك الثناء عن إذهان اليمينيين والديمقراطيين، إذ رأى كل منهما في تايلور مرشحاً رئاسياً محتملاً في عام 1848؛ فأنجز بريكنريدج ما أوكل إليه من مهمة على أتم ما يكون (Davis, 1974 , P. 34).

دعا الحاكم أوزلي في الحادي والثلاثين من آب 1847 إلى تشكيل فوجين آخرين من مشاة كنتاكي، فتقدم بريكنريدج على الفور بطلب للحصول على منصب رائد في فوج متطوعي كنتاكي الثالث، وفي ذلك الوقت لم تكن حملة الجنرال الديمقراطي وينفيلد سكوت (Winfield Scott)[18]، على مدينة مكسيكو سيتي (Mexico City)، قد انتهت بنجاح؛ فوافق الحاكم على طلبه، وحصل بريكنريدج على التعيين؛ وعلى الرغم من أن الحاكم كان يُشرف على المرحلة الأولى من دراسات بريكنريدج القانونية، إلا أنه كان من حزب اليمين، لذا استعان بريكنريدج، من خلال صديقه توم كريتندن، بنفوذ والده، الذي كان يمثل كنتاكي مرة أخرى في مجلس الشيوخ الأمريكي، السيناتور جون جي. كريتندن (John J. Crittenden)[19]؛ فقرر الحاكم بسرعة أن أحد ضباط الفوج الثالث الجديد يجب أن يكون من بين صفوف الديمقراطيين، وبالتالي، عُرِضَ على بريكنريدج منصباً برتبة رائد في الرابع من أيلول 1847؛ ليصبح الديمقراطي الوحيد الذي تم تعيينه ضابطاً مفوضاً، من بين عدة ضباط ينتمون إلى حزب الأحرار (herald, 1847, P. 1).

تم حشد متطوعي فوجي كنتاكي الجديدين، الثالث والرابع، للخدمة في الرابع من تشرين الأول 1847، على بُعد سبعة أميال من لويزفيل؛ وكان اندفاع المتطوعين للتجنيد مثيراً للإعجاب؛ وبحضور الرائد بريكنريدج بدأت التدريبات والانضباط على الفور، وكان الضباط في الغالب، هواة غير مدربين، ورغم قلة خبرتهم، إلا أنهم أنتجوا في النهاية فوجين مدربين بشكل جيد، وبحلول نهاية الشهر، اشادت الكثير من الصحف بتقدمهم وكفاءتهم في التدريب، وكانوا سعداء بوجود القائد بتلر، وكانت رايتهم الرسمية هي لواء كنتاكي، وَوجهتهم جيش الضابط سكوت، في المكسيك؛ والجدير بالإشارة هنا أن قائد الفوج الثالث من متطوعي مشاة كنتاكي الرائد بريكنريدج كان من الديمقراطيين النادرين في الفوجين، إذ كانت غالبيتهم من حزب الأحرار، لذلك فإن الذين سيقاتل جنباً إلى جنب معهم، سيقاتلهم يوماً ما(Fitzpatrick, 1847, P. 2) .

---

[18] وينفيلد سكوت: وُلِد في 13 حزيران 1786، في مقاطعة دينويدي، بولاية فيرجينيا، قائد عسكري أمريكي، ومرشح سياسي، إذ خدم في الجيش الأمريكي لأكثر من خمسين عاماً، فقاد القوات الأمريكية في الحرب المكسيكية-الأمريكية (1846–1848)، وكان مرشحاً رئاسياً خاسراً عن الحزب اليميني في انتخابات عام 1852؛ توفي في 29 أيار 1866، للمزيد ينظر: (Eisenhower, 1999, P. p. 11-14).

([19]) جون جي. كريتندن: وُلِد في 10 أيلول 1787، قرب مدينة فرساي، بولاية كنتاكي؛ محامي وسياسي أمريكي، شَغل عدة مناصب، ففي عام 1834 أصبح وزير خارجية ولاية كنتاكي، وحاكماً للولاية عام 1848، وعضو مجلس الشيوخ الأمريكي عن ولاية كنتاكي للمدة 1855-1861؛ توفي في 26 حزيران 1863؛ للمزيد ينظر:(Coleman, 1873, P. p. 12-23) .

غادر فَوج كنتاكي الثالث في الأول من تشرين الثاني 1847، على متن باخرة مسيسيبي، ليكون الرائد بريكنريدج موجودا في كل ما تبقى من الحرب مع المكسيك؛ وكان عمه روبرت مسروراً للغاية، إذ كَتبَ له قائلاً: "**أرجو من الله القدير أن يحفظك ويباركك، هذا دعاء عمك المخلص**" (Davis, 1974, P. 35.)؛ ولم تحدث أعمال عدائية خلال الرحلة التي بلغ طولها قرابة 400 كم، على الرغم من وضع الرِجال في تشكيل قتالي مرة أو مرتين بسبب تقارير كاذبة عن خطر مجموعات من رجال حرب العصابات المكسيكيين؛ فكانت رحلة ممتعة خالية من الأحداث المهمة والخطيرة، وقبل أن يصلوا مدينة مكسيكو انتشرت الأخبار التي تتعلق بقدرة وشعبية ضباط كنتاكي، وخاصةً ضباط الفوج الثالث، فكتب أحد المراسلين: "**الرائد بريكنريدج هو روح الفروسية، فهو جريء وشجاع وكريم، ولا يزال ودوداً للغاية في أخلاقه، وهو أيضا رجل يتمتع بطاقة كبيرة ومثابِرة، حازم في أوامره، ولكنه مُتساهل في متطلباته**" (Davis, 1974, P. 35)؛ واستغرقت الرحلة عشرة أيام، ووجد بريكنريدج أن الرحلة البحرية كانت منعشة، وبمجرد وصول فوج كنتاكي الثالث إلى مدينة فيرا كروز (Veracruz) المكسيكية، في الثامن عشر من تشرين الثاني، واصل الفوج تدريباته الروتينية، وفي اليوم السادس والعشرين من الشهر أصدر بتلر أوامره بالزحف نحو مدينة مكسيكو سيتي، فوصل الفوج إلى المدينة في الثامن عشر من كانون الأول[20]، وكان وصوله إلى مسرح الصراع بعد توقف المعارك القتالية (Bartlett, 1859, P. 337) .

أقامَ المتطوعون من الفوج الثالث في ديرين بعد أن تم إجلاء الراهبات منهما، فقضى الرائد بريكنريدج ستة أشهر في مدينة مكسيكو، وخلال تلك المدة ارتفعت شعبيته بصورة كبيرة بين قواته، لمعاملته الطيبة لهم وإنسانيته؛ وإلى جانب ذلك فإنه غالباً ما مارسَ مهنته الرئيسة، المحاماة، بشكل طوعي ومجاني، من دون رسوم أو مقابل، للدفاع عن الجنود الذين أُتهموا بتهم تتعلق بمخالفة قوانين في الانضباط العسكري، أو الثمالة؛ إلى جانب ممارسته المهام الروتينية الخاصة بالضابط الميداني، وفي إحدى المناسبات، كان ضيفاً على الجنرال سكوت نفسه لتناول العشاء مع بعض الضباط الآخرين، وذَكرَ أحد الجنود لاحقاً أنه لعب الكرة مع بريكنريدج على جدار أحد الأديرة التي يشغلها الفوج، كما قضى عدة أمسيات معه في محفل ماسوني موجود في المدينة (Davis, 1974, P. 37) .

انشغلَ بريكنريدج لمدة شهر تقريباً في المشاركة في قضية أثارت جزءًا كبيراً من الرأي العام حينها، حين دفاع عن الضابط الديمقراطي جيديون جونسون بيلو (Gideon Johnson Pillow) (1806–1878)، الذي كتب عدة تقارير تمجد دوره العسكري، وسُربت إلى الصحافة، ما عّده بعضهم محاولة لتلميع صورته على حساب قادته، واتُهِم أيضا بقيادة مؤامرة وتحت تأثير بولك، للإطاحة بسكوت، من منصبه كقائد للقوات؛ فعَقدت المحكمة جلساتها في مدينة مكسيكو خلال المدة من السادس عشر من آذار ولغاية الثاني والعشرون من نيسان 1848، إذ تدخل الرائد بريكنريدج في القضية عندما وافق بناءً على طلب بيلو في الدفاع عنه أمام المحكمة، ومن غير المرجح أن يكون لدى الرائد أي عِلم بتفاصيل حيل بيلو سوى ما تردد من إشاعات، وفي الوقت نفسه لم يخسر العلاقات الودية التي نشأت بينه وبين الجنرال سكوت (Smith, 1919, P. 187)؛ وخلال المحاكمة التقى بريكنريدج وتَعرفَ على أبرز ضباط الجيش، كما نشرت الصحف مقالات موسعة وعديدة عن المحاكمة، وذُكِر اسمه في جميع أنحاء الولايات المتحدة، مما أكسبه شهرة كبيرة؛ أما ساعات

[20] ينظر ملحق رقم (1).

المساء الفارغة، فكان يقرأ فيها كثيراً، كما يتضح ذلك من أحراقه عشرات الكيلوغرامات من الشموع أثناء إقامته في المكسيك (Davis, 1974, P. p.38–39).

بدأت تصل أخبار التوصل إلى تسوية سلمية بين الولايات المتحدة والمكسيك، إلى المتطوعين، إذ تم في الأخير عقد معاهدة للسلام والصداقة بين الدولتين، عُرفت بمعاهدة غوادالوبي هيدالغو (Guadalupe Hidalgo) ، في الثاني من شباط 1848، بعد أن أدرك غالبية العقلاء في المكسيك أنهم غير قادرين على الاستمرار في الحرب (Smith, 1919, P. 233)، ونصت المعاهدة على عدة بنود، كان من أهمها تبادل الأسرى بين الدولتين بأسرع وقت، ووقف الأعمال العدائية براً وبحراً، وتوطيد السلام بين الدولتين، فصادَق الكونغرس الأمريكي على المعاهدة في الثلاثين من آيار 1848، فاحتفل ورقصَ متطوعو كنتاكي، واستعدوا للعودة إلى منازلهم، فبدأوا مسيرة العودة إلى الوطن، التي لم تكن خالية من الصعاب، إذ مات كثيرون منهم بسبب المرض(Wilcox, 1892, P. 76) ، وبعد ثمانية أشهر ونصف من رحيلهم، وصل بريكنريدج وفوجه على متن السفينة ميسوري إلى رصيف لويزفيل، في فجر يوم السادس عشر من تموز 1848 (Davis, 1974, P. 40).

خرجت المدينة بأكملها لاستقبال وتكريم ابنائها العائدين، وإن لم يشاركوا في معركة مباشرة واحدة، إلا أن أهالي كنتاكي كانوا فخورين بهم، فأُلقيت عدة خطب، وأُقيمت الاحتفالات، وولائم الطعام الكبيرة، وتحدث روبرت مع ابن أخيه بريكنريدج مازحاً: "**إن المكسيكيين سمعوا أن ابن أخي الصغير قادم فعقدوا السلام على الفور**"، فرد عليه بريكنريدج قائلاً: "**هذا إطراء أكثر مما أستحقه، لكنني متأكد من أنه لو كان عمي في مكاني، وكان بإمكانه تحقيق ما يريد، لكانت الحرب مستمرة**"(Davis, 1974, P. 40)؛ ومن بين ألف رجل متطوع في الفوج الثالث، مات أكثر من مائة بسبب المرض؛ وفي النهاية، وإن شهِدت حرب الرائد بريكنريدج الأولى نجاحا وتقديراً، إلا أن ما تخبئه له الأيام القادمة، لن يكون بمستوى ذلك النجاح والاحتفال (Klotter, 1986 ,P. 103).

عاد بريكنريدج إلى أسرته في ليكسينغتون بعد انتهاء الحرب مع المكسيك، واستأنف مهنته في المحاماة، وازدادت محبته وشعبيته عند الناس بشكل كبير، إذ أثارت إعجابهم مواهبه القيادية وصفاته النبيلة الي شاهدوها فيه، وسمعوا عنها أثناء الحرب مع المكسيك؛ إلى جانب بلاغته وما تمتع به من نزاهة ومهارة خلال ممارسة مهنته المحاماة، مما دعم موقعه داخل الحزب الديمقراطي ، فاستغل شعبيته وقدرته في الخطابة والتأثير لعدة أسابيع في دعم المرشح الديمقراطي لويس كاس (Lewis Cass)[21]، للانتخابات الرئاسية عام 1848، إلا أن كاس خسر في النهاية بفارق ضئيل، أمام مرشح حزب اليمين الجنرال زكاري تايلور وبعد الانتخابات وجد بريكنريدج صعوبة في إبعاد تفكيره عن السياسة، فمن ناحية شَعَرَ بالملل من عمله، فأغلب القضايا التي تأتي إلى مكتبه وتولاها، قضايا مجتمعية بسيطة لا تُثير اهتمامه، وكذلك أصبحت السياسة تخيم على الأجواء، إذ رأى فيها مستقبلاً واعداً، لا سيما وأن حزب اليمين بدت عليه علامات

([21]) لويس كاس: وُلِد في 9 تشرين الأول 1782، في مدينة إكستر (Exeter)، بولاية نيو هامبشاير، كان ضابطاً وسياسياً في جيش الولايات المتحدة، شَغَل عدة مناصب مهمة، ففي عام 1806 انتُخب لعضوية مجلس نواب أوهايو، ثم أصبح وزيرً للحرب في عهد الرئيس أندرو جاكسون 1831-1836، ووزيراً للولايات المتحدة في فرنسا 1836-1842، وعضواً في مجلس الشيوخ 1845-1848؛ هُزم في الانتخابات الرئاسية عام 1848؛ عينه الرئيس جيمس بوكانان وزيراً للخارجية في ادارته عام 1857؛ توفي في 17 حزيران 1866؛ للمزيد ينظر:(McLaughlin, 1899, P. p. 14-18).

الضعف والانحلال، على الرغم من انتصاره في الانتخابات الاخيرة، فبدت آفاق المعارضة تتوسع، وفَكرَ جدياً في استغلال شعبيته، والحصول على منصب سياسي في ولايته كنتاكي(Davis, 1974, P.p. 41-42).

الخاتمة:

اتضح لنا في ضوء ما تقدم أن مشاركة جون كابيل بريكنريدج في الحرب الأمريكية المكسيكية 1846-1848، وإن كانت متأخرة ولم يشارك في معركة مباشرة، إلا أنها مثلت مرحلة تأسيسية في مسيرته المهنية، إذ قَدمت له فرصة لاكتساب خبرات ميدانية، فصقلت رؤيته السياسية وأعطته مواقف أكثر وضوحاً من القضايا الوطنية التي كانت سائدة في تلك الحقبة، لا سيما قضية العبودية والتوسع الجغرافي، في ظل التحولات التي شهدتها الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مما عززَ من موقعه السياسي لاحقاً، وجعلته يتسلق سُلم النجاح السياسي، الذي بدأه بالحصول على مقعد في الهيئة التشريعية في كنتاكي عن الحزب الديمقراطي عام 1849؛ إلى أن وصل في عام 1856 لمنصب نائب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

- **الملاحق:** ملحق رقم (1)

https://www.emersonkent.com/map_archive/mexican_american_war_1846_campaigns.htm).

تحركات جيوش الولايات المتحدة نحو المكسيك ومن ضمنها تحركات الجنرال وينفلد سكوت

المراجع العربية:

- 1- بشرى حسين عبود. (2016). اندرو جاكسون ودوره العسكري والسياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (1767 - 1837). بغداد: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية.

- 2- حيدر شاكر خميس. (2011). ابراهام لنكولن ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية 1809-1865. بغداد: أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية- كلية التربية.
- 3- دعاء خيون ماضي. (2024). ديفيد جوفيرنور بيرنيت ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية وجمهورية تكساس 1788-1870. واسط: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- 4- رأفت غنيمى الشيخ. (2006). أمريكا والعالم في التاريخ الحديث والمعاصر. (ط1). مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.
- 5- عبد العظيم رمضان. (1996). تاريخ أوربا والعالم الحديث (من ظهور تسوية مؤتمر فيينا ١٨١٥ إلى تسوية مؤتمر فرساي) (ج2).
- 6- محمد محمود النيرب. (1997). المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. القاهرة، (ج1).
- 7- عبد الفتاح حسن أبو عليه. (1987). تاريخ الأمريكيتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية. الرياض: دار المريخ.
- 8- علي خيري مطرود. (2019) من التاريخ الأمريكي الحديث تكساس من الجمهورية الى الولاية ". سوريا: دار ديموزي للنشر والتوزيع.
- 9- علي فيصل غازي حسين المعموري. (2020). هنري كلاي ودوره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية 1777-1852. كربلاء: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- 10- نور محسن عامسلطان العتابي ا.،& علي خيري مطرود الكناني أ. د. (2023). أنسون جونز وأثره السياسي في تكساس .(1833-1836) لارك-1128 , 15(2) , 1115. https://doi.org/10.31185/lark.Vol2.Iss49.2952
- 11- نور محسن سلطان العتابي. (2023). أنسون جونز ودوره السياسي في تكساس 1798-1858، واسط: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية.
- 12- وائل كريم خضر النصار. (2014). جيفرسون ديفز ونشاطه العسكري والسياسي في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية حتى عام 1889. واسط: رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

- **References English**

- 1- William C. Davis. (1974). Breckinridge: statesman, soldier, symbol. Baton Rouge: Louisiana State University Press.
- 2- Lewis Collins. (1850). Historical sketches of Kentucky: embracing its history, antiquities, and natural curiosities, geographical, statistical, and geological descriptions. Maysville: Ky.L. Collins.

- 3- Lowell Hayes Harrison. (1851). John Breckinridge: Western statesman. a dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy a t New York University.
- 4- James C. Klotter. (1986). The Breckinridge's of Kentucky 1760-1981, Lexington: Ky.: University Press of Kentucky.
- 5- John Hayward. (1933). Charles II. London. Duckworth.
- 6- Boon's Lick times. (1847). (Vol. 8). (No. 31).
- 7- The New York herald. (1847). (Vol. 13). (No. 251).
- 8- D. W. Bartlett. (1859). Presidential Candidates in 1860. Chapter XX. New York: A.B. Burdick.
- 9- Andrew C. McLaughlin and Lewis Cass. (1899). Boston; New York: Houghton, Mifflin, & Co.
- 20- Frank H. Heck. (1976). Proud Kentuckian, John C. Breckinridge, 1821-1875. Lexington: University Press of Kentucky.
- 21- Thomas Z. Morrow. (1911). Recollections of an old time Democratic Mass Meeting. UK Libraries.
- 22- Mrs. Chapman Coleman. (1873). The life of John J. Crittenden, with selections from his correspondence and speeches. Philadelphia: J. B. Lippincott & Co.
- 23- Justin H. Smith (1919). The War with Mexico., (vol. 2). New York: The Macmillan Company.
- 24- Cadmus M. Wilcox. (1892). History of the Mexican War, Washington, D.C.: Church News Pub. Co.
- 25- History of Texas, together with a biographical history of Tarrant and Parker counties; containing a concise history of the state, with portraits and biographies of prominent citizens of the above named counties, and personal histories of many of the early settlers and leading families. (1895). Chicago: The Lewis publishing company.
- 26- Catherine Andrews. (2001). The Political and Military Career of General Anastasio Bustamante, 1780–1853. PhD diss., University of Saint Andrews, UK.
- 27- George W. Ranck. (1872). History of Lexington, Kentucky. Cincinnati: R. Clarke.
- 28- Kentucky Historical Society. (1909). Bayless Evans Hardin, Jennie (Chinn) Morton, The 29- Register of the Kentucky Historical Society. The Society.
- 30- Will Fowler. (2007). Santa Anna of Mexico. Lincoln: University of Nebraska Press.
- 31- Edward D. Mansfield. (1848). The Mexican War: a history of its origin, and a detailed account of the victories which terminated in the surrender of the capital; with the

official despatches of the generals. To which is added, the treaty of peace, and valuable tables of the strength and losses of the United States Army. New York: A. S. Barnes.

- 32- L. A. Gobright. (1869). Recollection of men and things at Washington, during the third of a century. Philadelphia: Claxton, Remsen &Haffelfinger; Washington, W.H. & O.H. Morrison.
- 33- Gayarré Charles. (1867). History of Louisiana. New York: W.J. Widdleton.
- 34- Cadmus M. Wilcox. (1892). History of the Mexican War. Washington, D.C.: Church News Pub. Co.
- 35- Robert J. Miller. (2006). Native America, discovered and conquered: Thomas Jefferson. Lewis & Clark, and Manifest Destiny. Westport Conn.: Praeger Publishers.
- 36- The American people's encyclopedia; a modern reference work. 1971.
- 37- (https://www.emersonkent.com/map_archive/mexican_american_war_1846_campaigns.htm).
- 38- Bushra Hussein Abboud. (2016). Andrew Jackson and his military and political role in the United States of America (1767 - 1837). Baghdad: Unpublished Master's Thesis, University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education for Humanities.
- 39- RaafatGhoneimi Sheikh. (2006). America and the World in Modern and Contemporary History. (I1). Egypt: Ain for Humanities and Social Studies and Research.
- 40- Abdul Azim Ramadan. (1996). History of Europe and the Modern World (from the emergence of the Vienna Conference Settlement 1815 to the Versailles Conference Settlement) (vol. 2).
- 41- Muhammad Mahmoud Al-Nayir. (1997). Introduction to the history of the United States of America. Cairo, (Part 1).
- 42- Abdel Fattah Hassan Abu Aliyeh. (1987). History of the Americas and the Political Formation of the United States of America. Riyadh: Dar Al-Mars.
- 43- Ali Khairy is fired. (2019) From Modern American History Texas from Republic to State." Syria: Demozi Publishing and Distribution.
- 44- Noor Mohsen Sultan Al-Attabi A., & Ali KhairiMatrood Al-Kinani Prof. Dr. (2023) Anson Jones and his political impact in Texas (1833-1836). Lark 15(2),1128-1115.
- 45- Noor Mohsen Sultan Al-Attabi. (2023). Anson Jones and his Political Role in Texas 1798-1858, Wasit: Unpublished Master's Thesis, Wasit University, College of Education for the Humanities.

- 46- Mark D. Brewer and L. Sandy Maisel, Parties and Elections in AMERICA, Rowman & Littlefield, 2016.
- 47- Address of John C. Breckinridge on the Burial of the Kentucky Volunteers Who Fell at Buena Vista in Frankfort, Tuesday, July 20, 1847.
- 48- John S. D. Eisenhower, Agent of destiny: the life and times of General Winfield Scott, Norman: University of Oklahoma Press, 1999.
- 49- Francis P. Blair, Biographical sketch of General William O. Butler, Washington, D.C.: Printed at the Congressional Globe Office, 1848.
- 50- Hamilton Holman, Zachary Taylor: soldier in the White House, Indianapolis, Indiana: Bobbs Merri Co., 1951.
-
-